Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن ذلك أنه لما كانت فتنة أصحاب الجمل انعقد مجلس الشورى فى مدينة الكوفة، ووقف بعض أعضائه داعيا إلى عدم المشاركة فى الفتنة كأبى موسى الأشعرى ، ووقف آخرون يدعون إلى نصرة على وقتال أصحاب الجمل كالقعقاع بن عمرو(١)

وهكذا يتراءى الإسلام أمام عيوننا فى الخطابة العربية من خلال ذلك المبدأ الذى أقام عليه دولته ، فأمسح المجال لارتقاء الخطابة وأزدهارها :

٦ ـ الصراع بين المسلمين بعضهم مع بعض ـ على ما حدث بين على ومعاوية ـ كان من عوامل نمو الخطابة الإسلامية ، لما يحتاج إليه هذا الموقف من تلوين الخطابة بألوان أخرى غير التى عهدت . تحوج ـ من غير شك ـ إلى تفكير وبحث ودرس وأناة ، حتى يتمكن القائل من الحجج التى يسهل بها على المسلم أن يحارب أخاه المسلم ، ولم تكن الحاجة إلى الخطابة أمس منها فى ذلك الحين، وقد كان قادة كل فريق يحرصون على تقوية ، الروح المعنوية ، وخلق الإيمان فى نفس أتباعهم بإسلامية عملهم هم دون غيرهم ، وإقناعهم بأنهم يحاربون من أجل إقرار الحق ، ونشر دين الله . ثم إن القادة والزعماء ليقدرون الموقف حق قدره ، ويعلمون أنهم فى حاجة إلى الإكثار من القول، وإعادته وتكراره ، لأن تكرار القول يدخل فى النفوس توهم صدقه وصحته . ومن ثم نستطيع أن نقف على السر فى كثرة ما وصلنا من خطب هذه الفترة وما تلاها .

ويلاحظ على خطب هذه الفترة ـ مع كثرتها ـ أنها تتسم بالطول والإطناب ، وذلك مراعاة من قائلها لمقتضى الحال ، فالموقف يستدعى البسط والتفصيل ، وقرع الحجة بالحجة ، من كل ما يقتضى الإطالة .

وهكذا أصبحت الفتنة الكبرى التى وقعت بين على ومعاوية مصدر إثراء للخطابة العربية الإسلامية ؛ فالإمام على حليفة بايعة المسلمون وخرج عليه معاوية ، ومن ثم فهو يعمل على ملء قلوب مناصريه بالحماسة والبسالة، ويبذل كل مايستطيع من قوة الكلمة فى أن ينتزع من قلوبهم عاطفة الأخوة الدينية التى توشجت أواصرها بينهم وبين إخوانهم الذين انضووا تحت لواء معاوية وناصروه، فلا يجد بدا من أن يلجأ إلى العاطفة الدينية

---

(١) انظر تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ٣٩٣